الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

طلب الرزق

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله العلي الأعلى، ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾، هو الله الذي لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، والصلاة والسلام على عبد الله المصطفى، ورسول الله المجتبى، ونبي الله المرتضى، وعلى آله وأصحابه.

عباد الله، طلب الرزق غريزة عند كل الأحياء، فمع بوادر الفجر وإشراق الصباح وبواكير اليوم تكتظ فجاج الأرض بعُمّارها وفلاحيها وتجارها وأرباب الأرزاق وأصحاب المهن والحرف، يبتغون فضلًا من الله وعيشًا كريمًا، ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾. وإن الأسواق تمتلئ بالناس، والطرقات تكتظ بالساعين نحو لقمة عيش كريمة.

وإن هذه القيمة التي تُعد من الثوابت والغرائز هي عند الحيوانات كذلك باعتبارهم من عوالم الأحياء؛ فالطيور في أوكارها، والوحوش في غاباتها، والحيتان في قاع بحارها، والنمل في جحره، يبحثون عن العيش وعن الرزق، بعضهم بالافتراس، وبعضهم بالاعتماد على الآخرين، ولكن مسيرة الحياة تمضي هكذا كما أرادها عز وجل. وإنك إذا نظرت إلى سلسلة هذا المجتمع كيف يتعايش؟ عمال فوق السقالات في وهج الشمس وفي هجير اليوم الحار، وآخرون في بحار لُجّيّة، وطيارون فوق السحاب، كل هؤلاء يلتمسون الرزق ويطلبونه بدوافع طبيعية وبأهداف جِبِلّية.

وعند السعي الحثيث، والعمل الدائب، والحركة المتواصلة في سبيل تحقيق الأرزاق وإدراك الأقوات تنهار قيم، وتسقط فضائل، وتترجل مبادئ وشعارات، وتتهاوى قيم، فيضعف الإنسان تحت وطأة تأثير المجتمع من حوله والبيئة والأسرة، وعند طوارق الرغبات المستمرة، وعندها يسلم بعض الناس نفسه للشيطان والكسب الحرام.

إن قضية الرزق سأناقشها ليس من خلال منطلقات اقتصادية مادية أو فلسفية إلحادية بحتة، لا والله، سأناقشها من خلال منطلقات إيمانية شرعية. قضية الرزق هي من القضايا الإيمانية والعقدية، ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾. وهذا من الغريب؛ الأرزاق في الأرض: دراسة الجدوى، وتنفيذ المشاريع، وعمل الاستثمارات، وكيفية استخراج الأموال، وكيفية تحصيل الأقوات، إنها من قضايا الأرض، ولكن القرآن يقول: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، ما كُتب في السماء من الرزق والأقوات هو الذي يكون في الأرض، إن ذلك بتقدير الله عز وجل: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾.

الرزق مقدَّر، وإنها من الثوابت، إنها من ثقافة كبار السن الذين كانوا يقولون ويعلّمون الناس ويقولون: «الله ما شقّالو حنكًا وضيّعو»، هكذا يقولونها باللغة الدارجة، وهي قضية عقدية مسلَّمة عند المؤمنين، ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾.

بعض الناس يظن أن الأرزاق بالشطارة، وبالذكاء الخارق، وبالفهم الكبير، وبالضِّراع، هكذا بالضِّراع، أي بالكسر. هذه كلها أسباب، ولذلك لو تأملنا الكائنات الحية من غير البشر لوجدت أنها تُرزق بغير جامعات ولا شهادات، ولا حتى وظائف، لم يوظفهم أحد. ولكننا نحن نصر على أن الوظيفة هي سبب الرزق، ولذلك نتشبث بها ونتعلق بها، وفي سبيل البقاء في الوظيفة نفعل كل شيء وإن كان مخالفًا للشرع، هذا لضعف اليقين، ولضعف التوكل، ولضعف الإيمان.

بعض الناس من أجل أن يبقى على وظيفته يستعين بالدجالين وبالسحرة وبالمشعوذين، بعض الناس من أجل أن يبقى على وظيفته يتزلف ويتذلل ويتملق، ويقول ما لا يعتقد، ويتفوه بما لا يدين، من أجل البقاء على منصبه وعلى وظيفته، ظنًّا أن الرزق في الوظيفة، والله جل وعلا يقول: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا

تُوعَدُونَ﴾. في السماء التقدير، ومن السماء إنزال الأقوات بقدر، ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ...﴾، المعايش التي في الأرض هي بتقدير الله، وهي تنزل بقدر، لذلك يقول جل وعلا: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ...﴾.

وهذه سنة حتى الكفار؛ لأن الله جل وعلا قال: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا...﴾، ما قال: للمسلمين ولا للمؤمنين، للأنام، ومن الأنام كفار فجرة ملاحدة، لكنهم يحترمون الوقت، ويحترمون العمل، ويحترمون العطاء، ينتجون ويبتكرون ويصنعون وينمّون، ويتعاملون مع التكنولوجيا، ويتعاملون مع السنن، يدخلون المعامل، لذلك صاروا متفوقين علينا؛ لأن الله وضع الأرض للأنام. وهذه الآية تفسر الكثير من الإشكالات: كيف يتفوق الكفار علينا ونحن أحسن دينًا منهم وقيمًا منهم؟ إنهم يحترمون العمل.

أما نحن، واسمحوا لي أن أقول هذا الكلام بملء فِيّ، تجد الواحد منا في بلاده لا يعمل بهمة ولا بنشاط، العمل في أضابير مكاتب الدولة روتيني. الناس ماشة وين؟ ماشين الشغل. النتيجة شنو؟ في شنو يعني؟ الحافلات شغالة، والناس فوق راسها، ماشين وجايين، ما هي الثمرة؟ وما هي النتيجة؟ اسمحوا لي أن أقول: الإنتاج ضئيل، والمردود ضعيف.

لسه ما قلت الكلام الداير أقوله: نفس السوداني لما يمشي الخليج يشتغل بهمة وبنشاط وبكد وباجتهاد، حاجة غريبة! السودانيون في خارج بلادنا لو عملوا في بلادنا بعُشر الطاقة التي يعملون بها لنهضت بلادنا، ولحصلت فيها تنمية. والله العظيم تلقاه هناك شغال، بيشغلوهم دوامين بالليل وبالنهار. لماذا لا يعملون في بلادهم؟ ولماذا لا يُحفَّز العاملون في بلادهم؟ إنها الحقيقة المرة.

والحقيقة المرة الثانية أنه الإجازة في السودان حتبقى يومين: الجمعة والسبت. قالوا في بداية السنة حيعملوا إجازة يومين، الجمعة ما كفاية، حيإجّزوا يومين، ودي عندي عليها تعليق: دي أربعة يوم، قلنا نسميها يومين؛ لأنه كان الإجازة خميس، كان إجازة جمعة وسبت، قصّوا يوم الخميس ده، الناس بيشتغلوا نص، بيمشوا أهلهم عشان ياخدوا بقية الخميس والجمعة والسبت، ويجي راجع يوم الأحد، أربعة. قالوا الإجازة حتبقى يومين! والله يقول عن الكفار: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، الكفار الإجازة إجازة، والعمل عمل، ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾.

فبالتالي قضية الأرزاق، الوقفة الأولى: قضية الأرزاق قضية إيمانية، قضية عقدية، قال جل وعلا: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، تقديرًا وإنزالًا وتوفيقًا وتيسيرًا، كل ذلك في السماء. ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾، ما تاكل ساكت، قبل ما تاكل اتأمل: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾، والقضب نوع علف يُقطع ثم ينبت، يُقطع ثم ينبت، قضب الشيء إذا قطعه، ويدخل فيه البرسيم وأبو سبعين، كل الأعلاف دي اسمها قَضبة. ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾، الغُلب: الشيء الغالب، الأغلب، الشيء العظيم، وحدائق غُلبًا أي عظيمة ملتفة الأشجار، ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾، الفاكهة تعرفونها، والأبّ بقايا الحصاد، بقايا حصاد الزرع يسمى أبًّا. ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾، ليه؟ ﴿مَّتَاعًا لَّكُمْ﴾ الفاكهة والحبة والعنب، ﴿وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ القضبة والأبّ، ﴿مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾.

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، ثم أقسم الله جل وعلا على هذه الحقيقة بنفسه: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، هذه الحقيقة صحيحة يقينية قاطعة، ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾. قال السلف: النطق من أخص حواس الإنسان، فكما أنك تنطق بلسانك لا بلسان غيرك، فإنك تأكل رزقك ولن تأكل رزق غيرك.

الرزق، الرزق جنّن الناس، جنّ. الناس تعب، يعملوا مشاريع، وناس يفشلوا، وناس يفتحوا الدكاكين، وناس يعملوا بقالات، وناس يشتغلوا موظفين، وكلٌّ ميسَّر لما خُلق له. وناس عتالة، هذه مهن مختلفة. وناس في الجامعات، وناس يدرّسوا، وناس محامين رزقهم في لسانهم، يطلع الرزق من لسانه. هذه هي الحياة، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾.

وتظل قضية الأرزاق قضية إيمانية وقضية عقدية: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾، ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ...﴾ حتى الحيوانات والكائنات. إن الذي صنع الرحى يأتيها بالطحين، زول فتح له طاحونة أكيد داير يدق. وإن الذي شقّ الأشداق هو خالق الأرزاق، وده قريب من «الله ما شقّالو حنكًا وضيّعو». إن الذي شقّ الأشداق هو خالق الأرزاق.

ده ربك، ده رحيم ولطيف بعباده، ومن لطفه بالعباد الرزق.

جاء في مسند الإمام أحمد من حديث الضحاك بن سفيان الكلابي رضي الله عنه، قال: «يا سفيان، ما طعامك؟» قال: لبن ولحم، بياكل لبن ولحم.

فبالتالي قال: لحم ولبن. قال: «انظر إلى ما يصير»، اللحم واللبن ده بعد ما يخش البطن بيقلب شنو في النهاية؟ قال: إلى ما تعرف وأعرف يا رسول الله، اتنزّه، يقول: لا، معروف. قال له: بيبقى شنو؟ قال: «ذلك مثل الدنيا»، أولها حلو، وآخرها كما ترى. الدنيا ذاتها ما تعجبك، ما تغرك، الدنيا زي الأكل والشراب دا، تاكله سمح، لكن مخرجه وخلاصته ونهايته نتن وقبيح، وقد لا يُذكر. هكذا ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلًا لحقيقة هذه الدنيا.

﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا...﴾، بالله الدواب ربنا بيرزقها، والله يا إخوانا لا شهادات، لا جامعات، لا وظيفة، إنت تتزعزع؟ ألم يقل عليه الصلاة والسلام في حديث الترمذي من رواية عمر رضي الله عنه، ابن الخطاب: «لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم» ما قال: زي الدكاترة والبروفات، لا، «كما يرزق الطير، تغدو خماصًا»، تطلع الصباح وبطنها فاضية، مخمصة، المخمصة الجوع، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ...﴾، المخمصة الجوع، «تغدو خماصًا وتعود بطانًا» أي بطونها ملأى، بغير شهادات.

وكيف أخاف الفقر والله رازقي، ورازق هذا الخلق في العسر واليسر، تكفّل بالأرزاق للخلق كلهم، للضب في البيداء والحوت في البحر. ولو كان الرزق يأتي بقوة ما أكل العصفور شيئًا مع النسر. العصفور الله يرزقه، والنسر الله يرزقه، وأغلب رزق النسور في العصافير والطيور الصغيرة، ولكنها تبقى، والله سبحان الله تتشكل وتبقى، من أجل الصراع على البقاء والحياة، إنها سنة الله في هذا الكون.

إذن قضية الرزق قضية إيمانية، ومسألة عقدية، وأمر من أمور الإيمان، تحتاج رزق إلى يقين عالٍ. كثير من الناس يتزعزع عندما يفقد، ويفقد تماسكه عندما يبكي عياله، ينهار وتسوي مشكلة. كثير من الناس يغش ويخدع ويأكل بالحرام، ويمشي البنوك ويشيل المرابحات ويكسّر في السوق. لمّا يحين موعد المرابحة الأولى يأخذ مرابحة بقيمة أعلى ليسدد المرابحة الأولى، وكذلك يظل في هذه الدوامة إلى أن يسقط بالمليارات. فبالتالي هذا هو المحور الأول.

المحور الثاني والقضية الثانية: أن من أعظم الأرزاق على الإطلاق ثبات القلب واليقين. ينبغي أن يعلم الناس أن اليقين رزق، وأن ثبات القلب رزق، ده رزق والله. العلم بالمناسبة، الأخلاق رزق، الأخلاق دي رزق، ناس غنيانين في الأخلاق وناس فقرانين، رزق الله ما أدّاهم. الأرزاق مفهوم واسع: الذكاء، الفهم، الذوق، الأدب،

كلها أرزاق من عند الله عز وجل. أعظم الأرزاق أن يعطيك الله يقينًا وإيمانًا تتعامل به مع أقواتك ومع معاشك.

قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ...﴾، الرزق في السما، والمعايش في الأرض. والناس بيقولوا: المعايش جبّارة، نقول كده، أنا ما أعرف الكلام ده راكب عدل ولا ما راكب عدل، لكن قد يقصد أنه أحيانًا يجبرك إنك عشان تاكل وتشرب. يا إخوانا أصلًا الناس دي كلها حايمة دايرة رزق، والله كتلة حركة، حركة، حركة ضخمة جدًا تجاه الأرزاق والمعايش.

وبالتالي حكمة الله أنه كلهم يرزق، كلهم يرزق، عشان كدا قال: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾، هو يرزقكم ولا ترزقونه، ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ...﴾، ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾، يرزقكم ولا ترزقونه، أو يرزقكم وكائنات لا تقدرون على رزقها. من الذي يرزق الوحوش في غاباتها؟ من الذي يرزق الحيتان الضخمة في قاع بحارها؟ من الذي يرزق النسور في جو السماء؟ من؟ غير الله جل وعلا. من الذي يرزق الحية؟ الحية من الذي يرزقها؟ من الذي يرزق النمل في جحره؟ هذا هو اليقين الذي ينبغي أن نقف عليه، يرزقكم وآخرين لا تقدرون على رزقهم، ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾.

ثالثًا: أن من أعظم قضايا الرزق اجتناب الحرام، اجتناب الحرام وتحري الحلال عند الأرزاق. قال عليه الصلاة والسلام: «لا يحملنّ أحدكم استبطاء رزقه أن يطلب ما عند الله بمعصيته». في ناس دايرين رزق بأي طريقة، ودي المشكلة، دايرين يغنوا بأي طريقة، ولذلك تجده لا يبالي، كما أسلفت لك، بحلال وحرام، يقول لك: يا أخي ما تضيّقوا علينا، ما تقرّطوا علينا لما تقولوا ده حلال وده حرام. إذن «لا يحملنّ أحدكم استبطاء رزقه» أي يطلبه بمعصية الله، «فإنه لا يُنال إلا بطاعته»، «فاتقوا الله وأجملوا في الطلب»، أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

قال ابن أبي الدنيا في كتابه «الورع»: الحلال من الأقوات لو وُضع على جرح برئ، لو بتاكل حلال، جبت عيش بحلال، عيش وختّيته في جرح، الجرح يبقى كويس، يطيب، لمّن يبقى حلال جد. طلب الحلال وتحريه واجتناب الحرام، «أيما جسم نبت من سحت فالنار أولى به». ولا أكون مبالغًا لو أني قلت لكم: الحلال قليل،

والسوق معقد، والمعاملات شائكة، والله العظيم، والله كثير من المعاملات نقف عندها بالشهور نبحث في حلها وحرمتها فلا نتوصل لنتيجة، ربما هذا لقلة علمنا، ولكن هذا لا ينفي أن الكثير من المعاملات في الأسواق معقدة وشائكة.

رابعًا وأخيرًا: أن للرزق مفاتح، الرزق ده عنده مفاتيح، ستة مفاتيح، ستة مفاتح للرزق منسية، الناس ما بيشتغلوا بها. شغالين بشنو؟ قدام عينهم، اللي هو الوظيفة، شهادة، قدّم عطاء، اشتغل، ابني، اتفق، جيب الناس من برّا، اعمل معاهم اجتماع في الهيلتون، وسوّوا. الناس شغالين بالأسباب دي، ما بطال، ما حرام، بس حلال، بكون شغال في حلال.

مفاتح الرزق المنسية، وأولها على الإطلاق: الدعاء. إنت دعيت الله بيرزقك؟ يا إخوانا ليه الناس ماديين شديد كدا؟ لو دعيت الله يرزقك، ويقول: «اللهم أغنني بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمن سواك»، «اللهم إني أسألك رزقًا واسعًا»، كما كان يقول عليه الصلاة والسلام: «رزقًا واسعًا»، وإلى غير ذلك من أدعية مأثورة وغيرها. أن تسأل الله أن يعطيك؛ إذا علمت أن الرزق عنده، وأن الأمر بيده، وأن الملك تحت تصريفه، وأن الكون تحت قهره وربوبيته وإرادته، إذن ما عليك إلا أن ترفع أكفًّا طاهرة صفرًا تسأل بها ربك، وتدعو بها مولاك، فيتنزل عليك الخير غير منقطع. لماذا شُرعت صلاة الاستسقاء؟ إذا قل المطر وضاقت المعايش، وارتبطت المعايش بالأمطار وبالغيث، نخرج وندعو الله ليرزقنا كما كان يقول صلى الله عليه وسلم. إذن الدعاء من أعظم الأسباب المنسية في الرزق.

ثانيها: تقوى الله عز وجل. يقول لك: التقوى بتجيب الرزق؟ في زول ممكن يجيب لك مغالطات، يقول لك: والله فلان ده بيصلي الصلوات الخمسة في الجامع، لو تُقى تقوى، وفقران، فقران روحه طالعة، إذا التقوى بتجيب الرزق فلان ده ليه ما بقى غنيان؟ بالله ده كلام حسن تقوله؟ في ناس بيقولوا كده.

لكن أسلفت أن مفهوم الرزق واسع، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ...﴾، يرزقه من حيث لا يحتسب. قد يكون صفر اليدين من الدنيا، عامر القلب بالإيمان، وهذا أعظم الأرزاق. لذلك التقي إما أن تجري الدنيا على يديه حسًّا، بقروش عديل، تجرّ قروش، لكن مش الزول اللي بيبقى تقي بنوم، بيصحى الصباح بيلقى الربط، ربط تحت المخدة، يقول لك: تبقى تقي الله بيرزقك،

تقوم الصباح تلقى الربط دي تحت المخدة! ما في كلام زي ده، بالأسباب بتيسيرها. وإن لم تجد فأعظم الرزق الذي يرزقك الله إياه أن تقنع بما آتاك، يكون إنت ما تقول بسيط؛ لأنه يا إخوانا عطاء الله لا يقال له قليل، قليل الله كثير، قليل الله كثير. وأعظم الرزق يقين القلب وثباته.

أسأل الله جل وعلا أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يأخذ بنواصينا إلى البر والتقوى، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلِّ اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. المفتاح الثالث من مفاتح الرزق: الاستغفار، ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾. والاستغفار هنا ليس مجرد النطق بالاستغفار، ولكنها التوبة بالإقلاع عن الذنوب، فمن أقلع عن الذنوب نادمًا وتائبًا رزقه الله عز وجل رزقًا كثيرًا، بمنطوق الآية ونصها.

رابعًا: من أعظم مفاتح الرزق المنسية صلة الرحم، «من سره أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه». وقد رأيت مصداق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في دنياي بعيني: رأيت رجلًا كان تاجرًا بسيطًا يفتح متجرًا في الخرطوم يبيع، وكان أهله يعشّمون فيه خيرًا، وينزلون عنده، وكان يكرمهم، كنت أقول: إن فلانًا هذا أهله سيعوّقونه، حيعوّقوه، حيكمّلوا قروشه. وإذا بي بعد سنين أجده يملك مصنعًا كبيرًا، وبعد أعوام أخرى إذا بالمصنع يزداد، ويصير له مصنع ثالث، وتزداد أعماله، وازداد عطاؤه لأهله، فأيقنت بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن صلة الرحم لمن أيقن بها باب من أبواب الرزق.

خامسًا: من أعظم أبواب الرزق الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيها: «تُكفى همك، ويُغفر ذنبك»، وإن من الهم، أعظم الهم، الرزق. والله أنا متأكد الموضوع ده بيمس أي زول قاعد؛ لأنه أي زول الآن بيفكر، وموضوع الرزق ده مشكلة، في ناس قاعدين وفي جيبه ما في حاجة، وحيمشوا البيت وحق الغدا ما عندهم، وهكذا. يا إخواننا، الأرزاق والمعايش عصب الحياة، هي السنة التي وضعها الله لتستمر الحياة. الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، الإكثار من الصلاة تفتح أبواب الرزق؛ لأنها تأتي بعون ومدد من الله عز وجل.

والمفتاح السادس من مفاتح الرزق: الصدقة. طبعًا الناس بيفتكروا الصدقة بتنقص. «ما نقص مال من صدقة» كما قال عليه الصلاة والسلام. وفي التنزيل، في القرآن: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ...﴾، ويخلفه، يخلفه، يخلفه يعني يجي أكتر؟ سبحان الله! هذا بسيط، المعادلة بسيطة: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

قال صلى الله عليه وسلم لأسماء رضي الله تعالى عنها، بنت أبي بكر: «يا أسماء، أعطي هكذا» عن يمينه، «وهكذا» عن شماله، «وهكذا» عن أمامه، قال: «ولا توكي» ما تقرّطي، الوكاء الربط، «فيوكي الله عليك»، وفي رواية: «ولا تحصي فيحصي الله عليك». تدّي بعدد الله بيدّيك بعدد، تدّي بدون عدد الله بيدّيك بدون عدد. في النهاية جاك رزق، وصار مفتاحًا من مفاتح الرزق المنسية الخفية.

اللهم أغننا بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمن سواك، ارزقنا رزقًا حلالًا طيبًا واسعًا يا رب العالمين. اللهم إنا نعوذ بك من عين لا تدمع، وقلب لا يخشع، ودعوة لا يستجاب لها، يا رب العالمين. اللهم إنا نسألك من فضلك ومن رحمتك، فإنهما لا يملكهما إلا أنت، اللهم إنا نسألك من فضلك ومن رحمتك، فإنهما لا يملكهما إلا أنت. اللهم لا تجعل بيننا وبين أرزاقنا أحدًا من خلقك يذلنا، اللهم لا تجعل بيننا وبين أرزاقنا أحدًا من خلقك يذلنا. اللهم ارزقنا رزقًا حلالًا طيبًا واسعًا يا رب العالمين حتى نلقاك.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/طلب-الرزق/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com